محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴿٢٩﴾

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴿٢﴾ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿٣﴾ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴿٤﴾

﴿سورة الحجرات﴾

١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾، من قَدُم بمعنى تقدَّم، أي: لاتتقدموا بقول ولا فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ المُبلِّغ عنه، أي: بغير إذنهما ﴿واتقوا الله إن الله سميعٌ﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بفعلكم، قيل: نزلت في النهي عن القول أو العمل خلاف السنّة، وتقديم الرأي على نصوص الوحي.

٢ ـ ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم﴾ إذا نطقتم ﴿فوق صوت النبي﴾ إذا نطق ﴿ولاتجهروا له بالقول﴾ إذا ناجيتموه ﴿كجهر بعضكم لبعض﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣ ـ ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿إن الذين يغضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن﴾: اختبر ﴿اللهُ قلوبَهم للتقوى﴾ أي: لتظهر منهم ﴿لهم مغفرةٌ وأجر عظيم﴾: الجنة. ٤ ـ ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات﴾: حُجرات نسائه ﷺ، جمع حُجرة، وهي ما يُحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أيِّ حجرة، مناداةَ الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أكثرهم لايعقلون﴾ فيما فعلوه محلَّك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

ربع الحزب ٥٢

٥ ـ ﴿ولو أنهم صبروا﴾ «أنهم» في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ لمن تاب منهم. ٦ ـ ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقاً، فخافهم لِتِرَةٍ كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة، وهمُّوا بقتله، فهَمَّ النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ﴾: خبر ﴿فتبيَّنوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة: فتثبَّتوا، من الثبات ﴿أن تصيبوا قوماً﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿بجهالة﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فتصبحوا﴾: تصيروا ﴿على ما فعلتُم﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نادمين﴾. وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك. ٧ ـ ﴿واعلموا أن فيكم رسولَ الله﴾ فلاتقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فيرتِّب على ذلك مقتضاه

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

﴿لَعَنِتُّم﴾: لَأثِمْتُم دونه إثم التَّسبُّب إلى المرتَّب ﴿ولكنَّ اللّهَ حبَّب إليكم الإيمان وزيَّنه﴾: حسَّنه ﴿في قلوبكم وكرَّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾، استدراك من حيث المعنى دون اللفظ، لأن من حُبب إليه الإيمان إلخ، غايرت صفتُه صفة من تقدم ذكره ﴿أولئك هم﴾، فيه التفات عن الخطاب ﴿الراشدون﴾: الثابتون على دينهم. ٨ ـ ﴿فضلاً من الله﴾، مصدر منصوب بفعله المقدر، أي: أفضَلَ، ﴿ونعمةً﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم وبغيرهم ﴿حكيم﴾ في إنعامه عليهم. ٩ ـ ﴿وإنْ طائفتانِ من المؤمنين﴾ الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركبَ حماراً ومرَّ على ابن أُبيٍّ، فسدَّ ابن أُبي أنفَه، فقال ابن رواحة: والله لحماره أطيب ريحاً منك، فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال ﴿اقتتلوا﴾، جُمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة، ﴿فأصلحوا بينهما﴾، ثُنِّي نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بَغَتْ﴾: تعدَّت ﴿إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء﴾: ترجع ﴿إلى أمر الله﴾: الحق ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾: بالإنصاف ﴿وأقسطوا﴾: اعدلوا ﴿إن الله يُحب المقسطين﴾. ١٠ ـ ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في الدين ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا، وقرىء: إخوتكم، بالفوقانية ﴿واتقوا الله لعلكم تُرحمون﴾. ١١ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا لايسخر﴾ الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب، والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قوم﴾ أي: رجال منكم ﴿من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله ﴿ولا نساءٌ﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾: لاتعيبوا فتُعابوا، أي: لايَعِبْ بعضكم بعضاً ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لايدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ﴿بئس الاسم﴾ أي: المذكور من السخرية واللمز والتنابز ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾، بدل من «الاسم» لإفادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

١٢ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق منهم، فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ولا تجسَّسوا﴾، حذف منه إحدى التاءين: لاتتَّبعوا عورات المسلمين ومعايبَهم بالبحث عنها ﴿ولايَغْتَبْ بعضكم بعضاً﴾: لايذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿أيُحبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾، بالتخفيف والتشديد، أي: لايحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي: فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

الثاني فكرهتموه، فاكرهوا الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾: قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٣ ـ ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾: آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾، جمع شَعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خُزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عِمارة، بكسر العين، قُصي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾، حذف منه إحدى التاءين، ليعرف بعضكم بعضاً، لا لتفاخروا بعلوّ النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم﴾ بكم ﴿خبير﴾ ببواطنكم وغيرها. ١٤ ـ ﴿قالت الأعراب﴾ نفر منهم ﴿آمنّا﴾ اعتقاداً وعملاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي: انقدنا ظاهراً ﴿ولما﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره ﴿لا يَلِتْكُم﴾ بالهمز وتركه، وبإبداله ألفاً: لاينقُصْكم ﴿من أعمالكم﴾ أي: من ثوابها ﴿شيئاً إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٥ ـ ﴿إنما المؤمنون﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾: لم يَشُكّوا في الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجهادهم يُظهر صدقَ إيمانهم ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام. ١٦ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿أتُعلِّمونَ الله بدينكم﴾، مضعّف علم، بمعنى شعر، أي: أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا؟ ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ١٧ ـ ﴿يمنُّون عليك أن أسلموا قل لاتمنُّوا عليَّ إسلامكم﴾، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل «أن» في الموضعين

نصف الحزب ٥٢

﴿بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم آمنا. ١٨ ـ ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء: لايخفى عليه شيء منه.

﴿سورة ق﴾

١ ـ ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾: الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ. ٢ ـ ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾: رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الإنذارُ ﴿شيءٌ عجيب﴾. ٣ ـ ﴿أإذا﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع؟ ﴿ذلك رَجْعٌ